د.محمد قروش

أستاذ محاضر بكلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

في إطار طلب الوزارة و رئاسة الجامعة و منه قسم العلوم السياسة بإرسال محاضرات ووضعها في الأرضية الإلكترونية للجامعة تزامنا مع وباء العصر نرسل تتمة للمحاضرات التي ألقيت علما ان الوقت الذي منح لنا لتجهيز المحاضرات ضيق جدا لكن سعينا جاهدين لمواكبة المستجدات.

محاضرات في مقياس : البعد الإستراتيجي للسياسة الخارجية.

لطلبة السنة أولى ماستر دراسات إستراتيجية و أمنية .

إستكمالا للمحاضرات السابقة و التي نحن متقدمين فيها بشكل كبير حيث تم تناول ما يلى :

1- مقدمة حول المقياس و لماذا تسميته بالبعد الإستراتيجي للسياسة الخارجية و ما هو الغرض منه.

2- مدخل مفاهيمي يتعلق بالقصد من البعد الإستراتيجي وكذا السياسة الخارجية و في هذا الصدد تم التطرق إلى:

***مفهوم الإستراتيجية و السياسة الخارجية .**

***القصد من البعد الإستراتيجي للسياسة الخارجية و التفرقة بينه و بين مقياس تحليل االسياسة الخارجية .**

***العلاقة بين المفاهيم السابقة و الفروقات المنهجية بينهم.**

3- تم التطرق أيضا إلى السؤال الجوهري الآتى و الذي يعبر عن الهدف من المقياس و المتمثل فيك

لماذا تتمايز السياسات الخارجية للدول أو الوحدات السياسة ؟ أي لماذا تختلف السياسات الخارجية من حيث المحددات و الأهداف ؟ و لماذا نجد سياسة خارجية هجومية و اخري دفاعية / سياسة خارجية تعاونية و اخري صراعية / إحداها تركز على القوة الصلبة و الأخرى على القوة الناعمة ؟

و أيضا على ماذا يركز صناع القرار في تفضيلا السياسة الخارجية ....؟

طبعا قد اجبنا عن كل هذه التساؤلات على النحو الآتى:

1- لفهم السلوكيات الخارجية للدول ووحدات السياسة ذات الطابع اللا عقلاني في السياسة الخارجية لا تكفي نظرية العلاقات الدولية فلا بد من الإستعانة بإقترابات أخري التي بإمكانها فهم و تفسير السلوكيات المتمايزة للدول و التي في بعض الأحيان تكون غير عقلانية (ذكرنا في المحاضرة العديد من الأمثلة) و بتالي نستعين بما يسمي بإقتراب الثقافة الإستراتيجية و حتى نفهم سلوكيات العديد من الدول مثل الصين و إيران و الو.م.ا.....

و عليه تم تناول ما هي مكونات الثقافة الإستراتيجية و كيف تساهم في توجيه السلوك الخارجي للدول من خلال تقديم امثلة و حاولنا التفرقة بينها و بين النسق العقدي و الأيديولوجي لصانع القرار.

4- تم التطرق أيضا على العوامل و المحددات الدافعة إلى توجه صانع القرار في السياسة الخارجية إما إلى السلم أو الصراع و المرتبطة بما يسمي بالإدراك و تصورات صانع القرار حسب ما يلي :

*إدراك صانع القرار لمحتوي البيئة الداخلية أي عوامل قوته على المستوي الداخلي . تم التفصيل فيهم خلال المحاضرة

*إدراك صانع القرار لمحتوي البيئة الخارجية .

* إدراكه للدور و المكانة .

*طبيعة الوحدة القرارية و العملية الإتصالية.

و هذه العناصر تم التفصيل فيها من خلال أمثة مع الطلبة اثناء المحاضرة.

و بعد كل هذا دخلنا في تقديم نماذج من الواقع و بدأنا ب:

-السياسة الخارجية الإيرانية و تم التفصيل فيها اثناء المحاضرة

-السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و تم التفصيل فيها

-السياسة الخارجية للهند و تم التفصيل فيها

و عليه أوافيكم هنا بما تبقي من محاضرات للاسابيع المتبقية :

و نتناول أثر الثقافة الإستراتيجية في توجيه السلوك الخارجي لكل للصين و تكملة لما أشرنا إليه في الحصص السابقة حاليا:

و قبل ذلك نشير على كل من نظرية الدور و كذا الثقافة الإستراتيجية لتأكيد المعلومات التي تحصل عليها الطالب:

1. نظرية الدور:

يعتبر مفهوم الدور في السياسة الخارجية ذو دلالة إجتماعية و سيكولوجية بالأساس، فهو مدلول ينصرف إلى تصور صانع القرار، أي هو يهتم بالفرد ، و بالتالي فينظر غليه في إطار دور الدولة بإعتبارها وحدة سياسية في مقابل مجموع وحدات سياسية أخري في غطار السلوكية الدولية .و كل دور له صلة بأدوار أخري و أوضاع أخري . و بتالي فإن لكل وحدة سياسية في النظام الدولي تصور للدور معين. إنطلاقا من عقائد صانع القرار و تصوراته و غنطلاقا أيضا من الثقافة الإستراتيجية السائدة في المجتمع .

فكل وحدة سياسية تحدد لنفسها دور معين قد يكون دور إقليمي أو دولي و بحسب إمكانيات الوحدة السياسية و بحسب أيضا حسن أو سوء تقدير لقوتها و مكانتها الفعلية تحدد طبيعة سلوكياتها الخارجية إما هجومية نزاعية أو دفاعية تعاونية . لكل وحدة ساسية في النظام دولي دور معين يصبح هو مميزلها و لسيقا بها مثل بطاقة التعريف،و إذا ما تكلمنا عن الدور القومي للدولة ضمن إطار النظام الدولي فإنه يعني إدراك صانع القرار لمكانة و دور دولهم و بالتالي مخرجات هذا النظام يفترض أنها تكون بحسب إمكانياته لا أن تكون فوق إمكانياته مما ينتج سلوكيات إظطرابية في العلاقات الدولية.

2. إقتراب الثقافة الإستراتيجية:

تقوم هاته النظرية من إفتراض أن السياسات الخارجية ليست متماثلة كما تدعي الواقعية ، بل هناك صفات فردية و تاريخية و مجتمعية تعتبر الأساس في تكوين السياسة الخارجية و تصور الدور من قبل صانع القرار وهذا التصور ليس بالظرورة عقلاني ، و هو يصلح لتفسير العديد من السلوكيات الدولية في إطار النظام الدولي و التي لا يمكن تفسيرها بالنظريات الكلاسيكية مثل الواقعية و نظرية النظم التي تفترض الربح و الخسارة .

إن إقتراب الثقافة الإستراتيجية ينبع من إفتراض أن لكل فاعل في العلاقات الدولية منظار معين قد يكون ثابت أو شبه ثابت ، يقوم علي اساسه بإختيار بديل بين البدائل المتاحة و تقديم سياسات مقبولة و ملائمة ، تتماشي مع العقيدة و الفكر الإستراتيجي للدولة و المجتمع ، و هي آداة لمساعدة صناع القرار و تأتي في صورة لا إرادية و موجودة من حيث لا يدري صانع القرار. فهي تتدخل في عملية توجيه سلوك الوحدة السياسية و بقوة في النظام الدولي . وهي أيضا معيار للتقييم من قبل صانع القرار

لسياسته الخارجية و هي تأتي في صورة ذاكرة شعبية و تتكون من تفاعل العديد من العوامل التي تشكل رؤية خاصة للظواهر في العلاقات الدولية.

يساعد هذا الإقتراب في فهم السلوك الصيني في دول المغرب العربي ، خاصة السلوكيات غير عقلانية و التي لا تمشي بمنطق الربح و الخسارة .

* علاقة الثقافة الإستراتيجية بالصعود السلمي للصين :

إن هذا المدخل المنتشر في البحث لا يفسر سلوك الصين الذي يظهر في بعض الأحيان علي أنه غير عقلاني ن مما يجعلنا نبحث عن إقتراب آخر يمكن ان يساعد علي فهم السلوك السياسي الصيني إتجاه المغرب العربي ، بمعنها سمات هاته السياسة و إختلافها عن باقي السياسات الأخري للقوي الغربية علي غرار الولايات المتحدة و الإتحاد الأوربي ...، و بالتالي يشكل إقتراب الثقافة الإستراتيجية إقترابا مهما لفهم السياسة الصينية إتجاه دول المغرب العربي . بحيث نشر جيش التحرير الشعبي الصيني كتابا يبين فيه الثقافة الإستراتيجية للشعب الصيني و تأثيرها علي تفضيلات صناع القرار، بإعتبارها متجدرة بشكل اللا وعي في الذاكرة الشعبية الصينية، و أكد على ذلك أيضا العديد من الكتاب الصينيين، ;ويقول أحد الزعماء الصينيين:" الثقافة هي جذر الإستراتيجية و ثقلها ، التفكير الإستراتيجي ،في تطوره التاريخي يصب في التيار الفكري الرئيس للبلد أو الثقافة الإستراتيجة للأمة و الثقافة الإستراتيجية لكل بلد أو أمة لابد أن تحمل بصمة التقاليد الثقافية، وهي تصف صنع القرار الإستراتيجي و تحدده، و ذلك عبر وسائل لا واعية و معقدة ".

يري الصينيون أنهم شعب و ثقافة متميزة عن بقية الشعوب و الثقافات بإعتبارهم المملكة الوسطي والتى هي قلب العالم و البقية هم فقط تابع و بربر، و يؤمنون بأن لا ثقافة تساويهم أو تقف في مستواهم

لذلك يرفظون اي ثقافة تنافسهم .كما أن الصينيين لا يتدخلون في الشؤون التي لا تعنيهم بالأحري هم يهتمون بالشأن الداخلي و بالوحدة الداخلية و تحقيق الإنسجام فهم يؤمنون بأن التماسك الداخلي أكبر شئ يحقق لهم الإستقرار و التفوق ، بالإضافة إلى أن الصين و الثقافة الصينية ترفض التدخل المباشر و تتجنب الحرب ففي نظرهم أن الحرب مغامرة و لا ينبغي علي القائد العسكري أن يثور أو يستنزف قواه بل ينبغي عليه أن يحقق النصر دون حرب ،فالصينيين يرون انهم أكثر الشعوب تميزا في فن الحرب و العلوم العسكرية .

تختلف الصين عن الكثير من دول العالم الثالث خاصة عندما يتعلق الأمر بمصلحة الوطن ، فطبيعة و شخصية القيادات التي تعاقبت على حكم الصين تميزت بكونها تفهم جيدا ما مدي أن يتم التداول على السلطة بطريقة سلمية ، فالقيادات الصينية لا تجد مشكلا في تداولها علي السلطة و الحكم ، و هذا ما أدي بطريقة آلية إلي تطوير الصين أساليب و آليات صنع القرار، ليصبح تقليدا في عملية صنع القرار الصيني ، و هناك شواهد علي هذا الكلام فعندما تقدم السن بـ" ماوتسي تونغ" لم يتردد في ترك زمام الأمور للقائد الصيني المتواضع و البالغ الكفاءة "شوان لاي"، كما لم يتردد في إعادة الإعتبار للقائد " دنج هيساوبنغ"، و هذا الأخير بدوره و عندما لم يعد بمقدوره المواصلة إكتفى بمنصب شرفي كرئيس للجنة العليا للرياضة، و هذا ما يثب الوعي الكبير و روح الوطنية التي يتحلي بها القائد الصيني .و نفس الشئ نلاحظه، في القائد "جيانغ زيمين" بحيث فضل الإحتفاظ برئاسة اللجنة العسكرية المركزية، و ترك القيادات الجديدة تضطلع بدور قيادة الصين و إدارتها في القرن الحادي و العشرين و هذا ما يثبت لنا مبدأ دوران النخبة و التداول السلمي علي السلطة فالمصلحة الأولي هي مصلحة الدولة و لا شئ آخر.

و إذا ما تتبعنا تاريخ القيادات الصينية و مسارها المهني سنجد أنها وصلت بطريقة تدريجية و عن طريق التدرج في المناصب و مثال ذلك القيادات الجديدة و نذكر هنا الرئيس الحالي " هو جنتاو" هذا

الأخير شغل منصب نائب الرئيس لمدة خمس سنوات، وذلك بعد مدة طويلة من العمل العسكري و الحزبي، و نفس الشيء بالنسبة لرئيس مجلس الدولة "ون جياباو"، الذي كان بدوره نائبا لرئيس الوزراء على طيلة خمس سنواتهنا يظهر ما مدي حكمة الصينيين ، ويظهر لنا أن هناك منطق قوي في الحكم و التسيير فلا يوجد في الصين خوف من أزمة قيادات ، فدائما هناك قائد جاهز و بنفس كفاءة سابقين إن لم يكن أكثر.

لقد عرفت مؤسسات صنع القرار في الصين تطورا مهما ، مع تعاقب القيادات و تزايد و توسع أهداف الصين الخارجية و إذا ما أخذنا الفترة التي جاء فيها " ماوتسي تونغ" نلاحظ أن معظم قرارات السياسة الخارجية كان يتم إتخاذها بطريقة "عائلة كورليون "في قصة "God Father"، فكان ماو بمثابة "الأب الإله"، ثم جاء بعد ذلك حكم "دينج" لتنفتح بذلك سياسة الصين علي الخارج حيث توطدت روابط الصين بالمجتمع الدولي، ولكن رغم كل هذا التطور بقي القرار الصيني يتصف بكونه مركزي . لكن و خلال الفترة الاخيرة خاصة الفترة الممتدة بين 2000-و 2010 نلاحظ أن عملية إتخاذ القرار في السياسة الخارجية أصبحت تتميز بالمؤسسية واللامركزية. و مثال ذلك فتح المجال أكثر للدور الذي تلعبه هيئات الإدارة الحكومية المتناظرة والمختصة بقضايا السياسة الرئيسية، والمعروفة بإسم "المجموعات القيادية الصغيرة"، كما قامت بكين فى أواخر عام 2000 بتأسيس مجموعة قيادية جديدة للأمن القومي، و هاته الأخيرة تعبير واضح عن طبيعة النظام السياسي الصيني.

من جهة أخري و من الناحية الإستشارية عملت الصين على تنويع مصادر التحليلات السياسية التي تعتمد عليها سواءا من قبل خبراء الحكومة أو من مشتشارين من خارجها. وكمثال علي ذلك قامت الصين بتأسيس جهاز جديد للتخطيط السياسة في وزارة الخارجية و هذا الأخير يظطلع بمهام وأدوار بارزة كأحد مصادر الفكر السياسي داخل الصين، ومن ناحية أخرى فقد بدأت الحكومة فى تعيين متخصصين من خارج الحكومة للاستعانة بهم كمستشارين للقضايا الفنية مثل تلك التي

تتعلق بعدم إنتشار الأسلحة المحظورة و قضايا الأمن القومي . بالإضافة إلي ذلك هناك مجموعات تسمي مجموعات الدراسة الداخلية وكتابة التقريرات،وتضم العديد من الخبراء و المحللين السياسيين من خارج الحكومة ، حيث يقوم هؤلاء الدارسون والمحللون السياسيون بكثير من الدراسات والزيارات للخارج للالتقاء بنظائرهم من الخبراء الدوليين بالإضافة إلى أنهم يلفتون أنظار الزعماء الصينيين.

لقد وعت الصين و أدركت أهمية تطوير عملية صنع القرار في السياسة الخارجية وهذا ما دفعها إلى فتح باب النقاش العام . فلم يكن هناك أية مناقشات مفتوحة تتناول المشكلات الحساسة في الصين ، ولكن في الوقت الراهن أصبحت هناك حرية في التعبير و تناول مسائل حساسة تتعلق بمستقبل البلاد و سياسة الحزب الحاكم ، و قضايا تمس الأمن القومي .

إن النجاح الذي حققته الدبلوماسية الصينية في الخارج ، ليس صدفة و إنما جاء نتيجة لجهد معتبر قامت به القيادة الصينية . بحيث قامت وزارة الخارجية منذ ما يزيد عن خمسة عشرة سنة بتكوين و تدريب الدبلوماسيين الصينيين و كان ذلك مع فترة الإصلاح حيث قضى الدبلوماسيون الصينيون وقتاً طويلاً في دراسة العالم الخارجي ما بين المتحدثين لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية وبين الحاصلين على درجات وشهادات علمية من جامعات خارج الوطن الصيني. و لقد استخدمت الدعية و تم ترويج الفكرة للرأي العام المحلي و العالمي ففي العقود الماضية كانت المناظرات والتلخيصات يتم إحالتها إلى الصحف اليومية والتقارير الإخبارية والمطبوعات التي تصدرها وزارة الخارجية، ثم تغير الوضع مؤخراً حيث أدركت الصين أهمية طرح وجهة نظرها للعالم الخارجي، من أجل تحسين صورتها بين الدول. وطبقاً لذلك فقد بدأت الصين في منتصف التسعينيات في إصدار ما يعرف ب "الأوراق البيضاء الحكومية "و هي تعنا بقضايا السياسة الخارجية.

* مصادر الثقافة الغستراتيجية الصينية :

لهذه الثقافة الإستراتيجية الصينية مصادر تتمثل بالأساس في كل من الفلسفة الكونفوشية و الفلسفة الداوية ، بالإضافة إلى الجغرافيا و التركيبة المجتمعية .و التي تشكل كلها مجتمعة الخزان الذي تستقي منه الصين تفضيلاتها في السياسة الخارجية إتجاه المغرب العربي ، و طبعا ليس معني هذا الكلام أن الثقافة الإستراتيجية هي التي تحدد طبيعة السياسة الخارجية الصينية بل معناه أنها تأثر و تساعد صانع القرار في تفضيلاته و هو بصدد رسم سياسته الخارجية.

إن فهم و تفسير السياسة الخارجية الصينية، لا يقتصر على فهم و تحليل النظرية الماركسية اللينينية فحسب، بل يتعداها إلى ما هو أعمق من ذلك فالماركسية اللينينية رغم ما لها من تأثير في سياسة الصين الخارجية إلا أن هذا التأثير ضئيل، فالاتحاد السوفياتي كان أكثر تأثرا بها من الصين، إضافة إلى النسق العقدي هناك عامل آخر ذو تأثير لا يقل أهمية عن العوامل الأخري ، و المتمثل فى التاريخ هذا الأخير الذي له بصمة واضحة في السياسة الخارجية الصينية .

لقد تحولت الصين إلى دولة شيوعية سنة 1949م ، ويرجع ذلك حسب أغلبية الباحثيين و المهتميين بالشأن الصيني ليس كما يتصور البعض إلى المبادئ الماركسية اللينينية بل السبب الأكثر تأثيرا كان الإصلاحات الزراعية و الوعد بها، بالإضافة إلى فساد النظام الذي كان قائما و المتمثل في نظام "تشاينج كاي شيك،" وهذا ما أدى إلى هذا التغيير وليس كما هو شائع من أن العامل الأيديولوجي هو السبب، فالسبب فى إلتفاف الشعب حول "ماوتسي تونغ " أنه كان قوميا ، لا المبادئ الشيوعية، كما أن "ماوتسي تونغ" كان مهتما بأمور التمية و بالجانب الإقتصادي أكثر من الثورة الشيوعية و نشر مبادئها في العالم. ولقد حاول "ماوتسى تونغ" مرات عدة أن يكون خليفة لستالين بعد موته سنة 1953، وذلك باعتباره منظر ومفسر للمذهب الماركسي اللينيني إلا انه لم ينجح في ذلك ، وهذا راجع لجملة من الأسباب منها مساهمته المحدودة في التنظير، وهذا ما دفع "وينسون "بالقول أن" ماوتسي تونغ" لا يرقى إلى المنظر فهو من المحتمل ألا يكون قرأ كتب ماركس و انجلز. و بتالي هو ليس في المرتبة

التى تأهله إلى أن يحتل تلك المكانة . وبالنسبة "لماوتسي تونغ" فإن الماركسية ما هي إلا أداة وسيلة لتحقيق أهداف معينة، وبالتالي فيمكن لأي إيديولوجية أخرى أن تحل محل هذا الفكر في تحقيق في تحقيق تلك الأهداف، فقرارات السياسة الخارجية في أغلبها لا تبني على أساس أديلوجي كما يجمع بذلك غالبية الدارسين و الباحثين في الشؤون الصينية .

عمليا بدأ الحديث و الإهتمام بفكر" ماوتسي تونغ "في السيتينيات من القرن الماضي ليقل بذلك الإهتمام بالماركسية. ليصبح فكر"ماوتس تونغ" أساس السياسة الخارجية الصينية بدلا من الفكر الماركسي وبالنسبة للكنفيشيوسية التقليدية هي الأخرى لا تخرج عن هذا الإطار إذ لم تكن أكثر تأثيرا في السياسة الخارجية الصينية من الماركسية اللينيية، وتعتبر السلطة الركيزة الأساسية في الفكر "الكنفيشيوسي" نسبة إلى" كنفشيوس".

تعتبر الثقافة الصينية إمتدادا للثقافة الآسيوية، التي تشكل منظومة قيمية متميزة أساساها الفلسفات الشرقية، فالإنسان الصيني يؤمن بجملة من القيم و التى من بينها إعتبار الأسرة لدى الصيني والآسيوي بصفة عامة الركيزة الأساسية، فحتى أن الطلاق في الصين والمجتمع الآسيوي يقل كثيرا عن مثيلاتها في الغرب، وكمثال فإن الآسيوي يعتزويفتخر كثيرا بكبار السن ويقدرونهم. كذلك يعتبر الإنسان الآسيوي، إنسانا اجتماعيا فهناك توازن كبير بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة، و يفضل الآسيويون الإدخار، فلهم ثقافة إدخارية واسعة على نقيض الإنسان الغربي الذي يتمتع بثقافة استهلاكية واسعة، كما يؤمن الآسيويون بالجماعة ويفضلون العمل الجماعي على العمل الفردي .

تعتبر الثقافة الصينية ثقافة متميزة و فريدة من نوعها، التي ترتكز على التقاليد والفكر "الكونفوشيوسي"، و على العكس ما يضن البعض فإن "الكونفوشيوسية "ليست دين بالمعنى المتداول، وإنما هي عبارة عن نظام أخلاقي. فالصين و في ممارساتها الخارجية ترجع دوما إلى إرثها الحضاري و التاريخي و تستلهم منه القواعد و العبر، فهناك ارتباط وثيق بين المجتمع الصيني و الثقافة

والفلسفة "الكونفيشيوسية "والتي تنادي بضرورة الأخلاق في العمل السياسي، وتركزعلى السلم و الأمن وهذا ما يفسر النزعة السلمية للسياسة الخارجية الصينية. فالسياسة الخارجية الصينية ليست نتاج العامل العقائدي والأيديولوجي فحسب بل إن العامل التاريخي له أثره أيضا، لكن هذا لا يعني أن النسق العقدي غيرمهمالسياسة الخارجية الصينية بل له أهمة هو الآخر

تعتبرالتقاليد والثقافة الصينية محدد أساسي له دور كبير في توجيه السياسة الخارجية الصينية. وكمثال فإن المملكة الوسطى الكبرى التي حكمت قارة آسيا طيلة قرون تعتبرإلاهاما للصينيين الذين يطمحون إلى إسترجاع أمجاد أجدادهم ،فهم يعتبرون أن حضارتهم هي قائدة العالم و مركزه. وأنهم أعرق حضارة في التاريخ والتي كان إسهامها كبيرا في الحضارات المختلفة في العالم، من اختراعات وأفكارنيرة، ولعل هذه النظرة واضحة في ذهنية الشعب الصيني. وهذا ما يفسرسعي الصين لبلوغ أعلى الدرجات في سلم المكانة العالمي. فهاته الأخيرة تعتقد أن لها إمكانات مادية ومعنوية تؤهلها لإفتكاك الوضع المهيمن وقيادي في العالم. إن الإنسان الصيني له إيمان راسخ بإن حضارتهم وتاريخهم، متميزعن باقي الحضارات، والصيني يعتزكثيرا بحضارته وتاريخه، ولهم نظرة استعلائية ، متأتية من التسمية التاريخية لبلدهم، حيث كان يطلق على الصين اسم "سونغو"، ومعناها البلد الأوسط أي توسط الصين للكرة الأرضية، بحيث يعتبرون أنفسهم أرقى الحضارات. إن الصيرورة التاريخية الصينية تلتقي وتتشابه إلى حد كبيرمع التصور الإسلامية، ففي فكرة القوة فإنها تعني للصينيين معنى آخريختلف عن الغرب.

الإحصائيات تشيرإلى أن الصين هذا البلد المكتظ، يقطنه مليارو ثلاث مائة مليون نسمة، مقسمة على ست وخمسين قومية، يجمعها قدركبيرمن التناسق والإنصهار، إلا أنها تختلف من حيث الثقافة والعقائد والقيم وحتي التاريخ. فالعامل البشري يعتبرمن بين عوامل قوة الدولة والتي لها أثركبيرفي تحديد وتوجيه السياسة الخارجية للدول، وإلى وقت ليس ببعيد كانت قوة الدولة تقاس بعدد سكانها.

و الدولة التي تعداد سكانها قليل تجد صعوبة في الوصول إلى مكانة دولية مرموقة و مؤثرة في السياسة الداخلية للدولة. ورغم دخول عامل التكنولوجيا كمحدد لقوة الدولة، إلا أن الحروب التقليدية و التي تعتمد على العدد البشـري لا زالت تلعب دورا مهما في وقتنا الحالي، والتي يلعب فيها تعداد الجيش دورا حاسما في تحديد نتائج الحرب.

و من بين عوامل القوة الصـينية فيما يتعلق بالجانب البشـري هو توحد قومياتها و تجانسـها، فرغم أنها تضم أكثر من 500 قومية إلا أن الصين تشهد إستقرار إفتقدته العديد من الدول التي بها قوميات مختلفة كما هو الحال في إفريقيا،و هذا ما يجعل منه عامل قوة في سـياسـتها الخارجية، فهذا الأخير له أثر بالغ في مضي الصين نحو هدفها الذي رسمته لسياستها الخارجية. وغالبية الصينيين ينحدرون من سلالة عرقية واحدة، ويشتركون في ديانة واحدة و هي الديانة البوذية الديانة الرسمية في الصين. هذا الانسـجام بين القوميات والأقليات المختلفة مكن الصـين من تبني سـياسـة خارجية ثابتة و مسـتقلة ورغم وجود بعض المشاكل مثل قضية التبت إلا أنها لا تؤثر في الخط العام لسياستها الخارجية، بل تكاد لا تظهر. و تعتبر قومية "الهان" TheHan"، أكبر القوميات الصـينية بنسـبة 91.6% من مجموع السكان، وهم الكتلة المسيطرة من الشعب الصيني. وتشكل قومية "لوبا" القومية الأقل تعداد وعدد 2965 نسمة. و من الأقليات المشكلة للتركيبة البشرية والثقافة الصينية نذكر: "الهوى" HUI، وينحدر أفرادها من المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام في القرن السابع ميلادي، ويتركزون في منطقة تسينغهاي Tsinghai، بالإضافة إلى أقلية "المانشوس" Machus، ويرجع أصلهم إلى المحاربين الذين غزوا البلاد في القرن السابع عشرميلادي وهو الذين أسسوا حكم سلالة "تشينغ" CHING، بالإضافة إلى "التبتيون" و"الويغور" المسـلمين. رغم ذلك قد يكون التعداد الهائل للسـكان عاملا من عوامل تخلف الدول، وبالتالي يكون مصدر ضعف لها في السياسة الخارجية،و الذي يأدي بدوره إلى الحرمان الاقتصادي و الاجتماعي التي من نتائجه الصراعات الدولية.

ويتبقي لنا المثال الأخير والمتمثل في الإتحاد السوفياتي سابقا روسيا حاليا وهو آخر مثال سنتطرق له لاحقا بعد العطلة إن شاء الله .

أي إستفسار بإمكان الطلبة الإتصال بي مباشرة عبر البريد الإلكتروني : m.kerrouche13@yahoo.fr

او عبر صفحة الفايسبوك : kerrouche Med

وللتوسع أكثر في المحاضرات يرجي الرجوع إلى كل من :

كتاب تخليل السياسة الخارجية من تأليف محمد السيد سليم

وكتاب تفسير السياسة الخارجية للمؤلف لويد جنس من ترجمة وليد عبد الحي

كما يمكن الرجول لمقال لي عبر المنصة الوطنية للمجلات تحت عنوان طبيعة النظام السياسي ي و اثره في توجيه السلوك الخارجي الصيني .

كما يمكن الإستعانة بأي كتاب حول السياسة الخارجية تفسيرا و عملا.

ملاحظة : يرجي من الطلبة الكرام إستغلال فترة العطلة في توسيع معارفهم في المقياس وكذا المقاييس المبرمجة علما أنها فرصة للطالب لتدارك أي نقص معرفي في هذا الصدد.

بالتوفيق للجميع

أستاذ المادة

د.محمد قروش .